السنة الثانية والعشرون
صفر الأحزان / ١٤٤٨هـ
١٦ / ٧ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٨٢

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

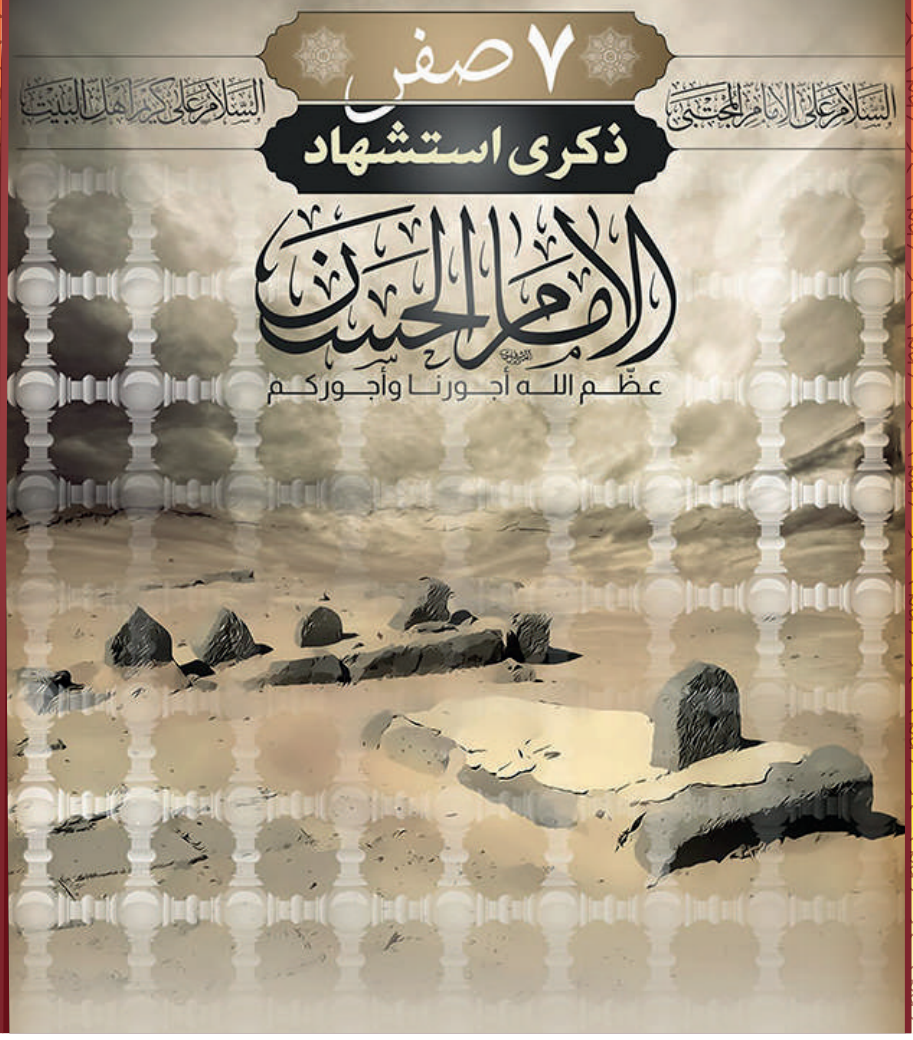

وثيقة إدانة بصريح العبارة

حين تكشّفت سرائر التخاذل، وماجت الفتن مهددةً بيضة الإسلام، ولحقن دماء المؤمنين وحفظ شريعة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله؛ اقتضت حكمة الإمام المجتبى عليه السلام أن يخطّ وثيقة الصلح.

فبصيرة الإمام المجتبى عليه السلام كانت تقرأ ما وراء حُجب الزمن، وما بدا للسطحيين والمتخاذلين تنازلًا، كان في عمقه إسقاطًا لأقنعة الضلال المتسترة بالدين، فقد كانت معاهدته مع معاوية تمنح التاريخ وثيقة إدانة خالدة، وهكذا تبلورت المقدمات الكبرى لنهضة كربلاء؛ لأنه عليه السلام قد مهّد الطريق لكي ينتفض في طف كربلاء سيف حسيني استكمالًا للمسيرة الحسنية.

ولما أدرك أعداء أهل البيت أن بقاء سبط الرحمة يقف عائقًا أمام أطماعهم، دبّروا في غياهب ليل متجلبب بالغدر مكيدة دسّ السّم، ليغيّبوا شمس الإمامة الساطعة ويصفو لهم المُلك، ضاربين وصايا الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله عرض حائط الجحود، ومجاهرين بنكران أجر الرسالة المتمثّل في المودة في القربى، ليُغرقوا الأمّة في حقبة مظلمة يحكم قبضتها بنو أميّة، ليعيثوا في الأرض فسادًا.

ولأنّ الحقد الجاهلي داءٌ متجذّر في شراينهم، لم تكتفِ أيديهم الآثمة باغتياله، بل تجاسرت بوقاحة على قداسة موته وحرمة جنازته، في مشهد ترتجف له الضمائر الإنسانية، حين مُنع من أن يُدفن بجوار جده صلى الله عليه وآله، ورُمي نعشه الطاهر بوابل من السهام الغادرة، في دلالة مروعة تكشف حجم الكراهية والضغينة التي استوطنت صدورهم تجاه آل بيت النبوة عليهم السلام.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
شبكة الكفيل العالمية،
الشيخ حسين التميمي،
أحمد عبد زيد الكربلائي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
قصي كامل ضاحي،
آمنة فلاح شبر،
د. صالح الطائي،
الشيخ واجد علي العسكري،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ حسين القريشي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

١ / صفر الأحزان

* استئناف حرب صفين سنة (٣٧هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* دخول قافلة سبايا أهل البيت عليهم السلام والرؤوس المقدسة إلى دمشق الشام على جِمال هزيلة بلا وطاء، وذلك سنة (٦١هـ).

* انطلاق ثورة زيد الشهيد عليه السلام ابن الإمام علي السجاد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ)؛ استنكارًا على طغيان بني أُمية واستبدادهم.

* وفاة العلامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ترك آثارًا قيّمة في التفسير والعقائد والتاريخ والتراجم والأدب والشعر، جُمعت في موسوعة من (٢٥) مجلدًا.

٢ / صفر الأحزان

* استشهاد السيد زيد الشهيد عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ) على يد أعوان هشام بن عبد الملك.

٤ / صفر الأحزان

* إخراج السيد زيد الشهيد عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وقطع رأسه، ثم صلبه أربع سنوات منكوسًا، ثم حرقه وذرّه في الماء.

٥ / صفر الأحزان

* وفاة السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام سنة (٦١هـ) في دمشق، وذلك عندما بكت بكاءً مريرًا على رأس أبيها في الخربة، ودُفِنَت هناك.

* وفاة المتكلم الشاعر الإمامي الناشئ الصغير علي بن عبد الله الوصيف رحمه الله عام (٣٦٥هـ)، ودُفن في مقابر قريش بالكاظمية المقدسة.

٦ / صفر الأحزان

* وفاة العالم الجليل السيد محمد حسن بن عبد الله الرضوي الكشميري الحائري رحمه الله سنة (١٣٢٨هـ)، ودفن في رواق حرم الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من مرقد السيد إبراهيم المجاب عليه السلام. ومن مؤلفاته: الزبدة في النحو.

٧ / صفر الأحزان

* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مسمومًا على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بتخطيط من معاوية سنة (٥٠هـ)، ودُفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٢٨هـ) في الأبواء بين مكة والمدينة. وأُمه الطاهرة: السيدة حميدة المصفاة عليها السلام.

* وفاة السيد ابن عنبة أحمد بن علي الحسني رحمه الله عام (٨٢٨هـ) بمدينة كرمان في إيران، ومن مؤلفاته: عمدة الطالب.

* وفاة الشيخ محمد جعفر شريعتمدار الأسترآبادي الطهراني رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ) في طهران. ومن مؤلفاته: البراهين القاطعة.

* وفاة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي محمّد حسين بن محمود رحمه الله سنة (١٤١١هـ)، ودُفن في مكتبته بقم المقدسة. ومن مؤلفاته: مصباح الهداية.

النظرة المحرمة

السؤال: ما حدود النظر إلى المرأة الأجنبية؟

الجواب: لا يجوز للرجل أن ينظر إلى ما عدا الوجه والكفين من جسد المرأة الأجنبية وشعرها، سواء أكان بتلذذ شهوي أو مع الريبة أم لا، وكذا إلى الوجه والكفين منها إذا كان النظر بتلذذ شهوي أو مع الريبة، وأما من دونهما فلا يبعد جواز النظر، وإن كان الأحوط تركه أيضًا.

السؤال: ما المقصود بالقول المأثور (النظرة الأولى لك والثانية عليك)؟ وهل يجوز إطالة النظرة الأولى إلى المرأة والتمعن بها بحجة أنها لا زالت نظرة أولى جائزة كما يدَّعي البعض؟

الجواب: الظاهر أنّ المقصود بالقول المذكور هو التفريق بين النظرتين من حيث كون الأولى اتفاقية عابرة فتكون بريئة ولا يقصد بها التلذذ الشهوي، بخلاف الثانية فإنّها تكون مقصودة وهادفة طبعًا، فتقترن بنوع من التلذذ، وبذلك تكون ضارة. ومن هنا، ورد في بعض النصوص عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال «النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة».

وكيف ما كان، فمن الواضح أنّ القول المذكور ليس في مقام تحديد النظر السائغ على أساس العدد بحيث يعني تجويز النظرة الأولى، وإن كانت هادفة وغير بريئة في أول حدوثها، أو انقلبت إلى ذلك في حالة بقائها واستمرارها، لأنّ الناظر لا تطاوعه نفسه من غمض النظر عن المنظور إليها، أو تحريم النظرة الثانية وإن كانت للحظة واحدة بلا تلذذ أصلًا.

السؤال: في حرمة النظر للمرأة ترد عبارات غير واضحة الحدود عند الكثيرين؛ مثل الريبة، والتلذذ، والشهوة.. يرجى إيضاح المراد منها للمكلفين، وهل هذه كلّها بمعنى واحد؟

الجواب: التلذذ والشهوة يراد بهما: التلذذ الجنسي الشهوي، لا مطلق التلذذ، ولو التلذذ الجِبِلّي للبشر الحاصل من النظر إلى المناظر الجميلة، والمراد بالريبة: خوف الافتتان والوقوع في الحرام.

السؤال: ما حدّ اللذة المحرمة؟

الجواب: أدنى حدِّها -إن أُريد بالحدّ المرتبة- هو أول درجة من الإحساس الجنسي.

السؤال: ما حكم النظر إلى العورة في أثناء التدريب على المهنة لطالب الطب؟

الجواب: لا يحقُّ لطالب الطب النظر إلى عورة أحد في أثناء التدريب على المهنة، إلّا إذا توقف عليه دفع ضرر عظيم عن مسلم، ولو في المستقبل.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

الثائر المصلوب

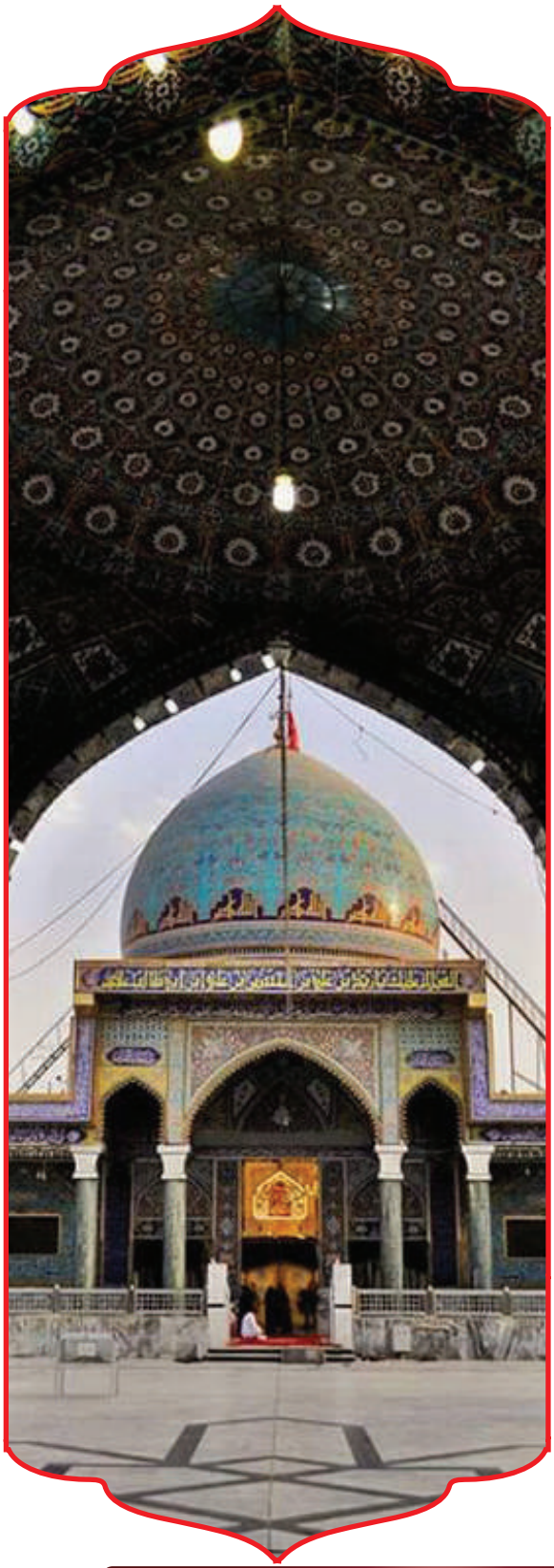

بعد شهادة الإمام محمد الباقر(عليه السلام) كانت الكوفة مهيّأةً للثورة، فأهلها هيّأتهم الأحداث ونظّمتهم تلك المراسلات التي جرت بينهم وبين حليف القرآن زيد(عليه السلام) ابن الإمام علي السجّاد(عليه السلام)، واستطاع زيد تنظيم أهلها بالقادسيّة، فأخذ منهم المواعيد والمواثيق.

فخرج(عليه السلام) ليلة الأربعاء أوّل ليلة من صفر، واشتبكت قوّاته مع الأمويّين في معارك عديدة شملت شوارع الكوفة وأزقّتها، أسفرت عن تمكّن أحد الرماة من إصابة زيد برأسه، فنُقل على أثر ذلك، وحين انتزع الطبيبُ السهم من رأسه مات شهيدًا.

ودُفن زيدٌ(عليه السلام) في حفرة من طين ثمّ أُجري عليها الماء؛ حتى لا يعثر عليه أحدٌ من أعدائه.. ولكن حصل ذلك، فقد أخبر الغلامُ السنديّ والي الكوفة يوسف بن عمر عن الموضع الذي دُفن فيه زيد، فبعث يوسف نائبه الصلت بن الحكم إلى قبره فاستخرج جسده وبعثه إلى يوسف، فأمر بقطع الرأس وصلبه عريانًا على جذع نخلة وخشبة، ووجّهوا وجهه إلى جهة الفرات، وبقدرة الله استدارت الخشبة إلى جهة القبلة، ففعلوا ذلك مرارًا والخشبةُ تستدير لجهة القبلة.

فبعث يوسف برأس زيد إلى هشام بن عبد الملك، فأمر بنصبه على باب دمشق، ثمّ أُمر بإرساله إلى المدينة ونصبه عند قبر الرسول(صلى الله عليه وآله) يومًا وليلة، وبعد ذلك أُرسل إلى مصر فطيفَ به في الشوارع ثمّ أُمر بتعليقه، فقام أهل مصر بسرقة الرأس ودفنه. أمّا جسد زيد فقد ظلّ مصلوبًا حتّى أيام الوليد بن يزيد، وكان لا يجرؤ أحدٌ على إنزاله؛ إذ كتب إلى يوسف بن عمر: (فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه وانسفه في اليمّ نسفًا)، ففعل.

ولمّا سمع الإمام الصادق(عليه السلام) بقتل زيد(رضي الله عنه) بكى، ثمّ قال«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله احتسبُ عمّي، إنّه كان نِعْمَ العم، إنّ عمّي كان رجلًا لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمّي شهيدًا كشهداء استُشهدوا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم» (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج١/ص٢٢٨).

شبكة الكفيل العالمية

أعظم الجرائم

إنّ شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام من أكثر الأحداث إيلامًا في الموروث الروائي؛ لما ارتبطت به من أبعاد سياسية وعقدية هدفت إلى إقصاء الامتداد الشرعي لرسول الله صلى الله عليه وآله. وقد أجمعت المصادر الإسلامية على أنّ الإمام عليه السلام استُشهد مسمومًا، وأنّ زوجته جعدة بنت الأشعث كانت الأداة التي استُخدمت في تنفيذ هذه الجريمة، بعد أن أُغريت بالأموال والوعود السياسية.

وتذكر الروايات التاريخية أنّ الدافع الرئيس وراء هذه المؤامرة كان تمهيد الطريق لتثبيت ولاية العهد ليزيد بن معاوية، إذ كان وجود الإمام الحسن عليه السلام يمثل عائقًا أمام هذا المشروع.

فقد قال أبو الحسن المدائني: وكان مرضه أربعين يومًا، وكانت سنُّه سبعًا وأربعين سنة، دسَّ إليه معاويةُ سُمًّا على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف، وأزوّجك يزيد ابني. (أنساب الأشراف: ٥٥/٣).

وكذا عن عبد الله بن عباس، أنّه قال: كان الحسن عليه السلام قد سُقي السُّمّ، سقته امرأتُهُ إياه -جعدة بنت الأشعث- فكانت نفسه فيه، وأُعطيت على ذلك مالًا كثيرًا. (شرح الأخبار: ١٢٨/٣).

ولذلك عُرض على جعدة مالٌ وفير، مع وعدٍ بتزويجها من يزيد، مقابل دسّ السم للإمام عليه السلام. وبعد تنفيذ الجريمة، أُعطيت المال، لكن الوعد بالزواج لم يُنفَّذ، خشية أن تقدِمَ على الفعل نفسه مع يزيد، فكانت ضحيةَ الخداع بعد أن كانت أداة للجريمة.

وتكشف هذه الحادثة أنّ الطمع بالمكاسب الدنيوية قد يدفع الإنسان إلى ارتكاب أعظم الجرائم، كما تؤكد أنّ الصراع مع أهل البيت عليهم السلام يجمع أمرين صراعًا شخصيًا، ومشروعًا سياسيًا هدفه إقصاء القيادة الشرعية للأمة، ومع ذلك بقي الإمام الحسن عليه السلام إمام مفترض الطاعة للأمة، وتحولت شهادته إلى شاهدٍ خالد على مظلوميته، وإلى درسٍ أخلاقي وتاريخي يُحذر من خطورة بيع المبادئ مقابل المال أو المصالح الزائلة.

الشيخ حسين التميمي

هكذا ظُلِم الكريم

لقد ظُلِم إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام ظلمًا تجاوز الحد المعقول من قبل أهل زمانه وزماننا.. وظلمًا من قبل الكثير من المؤرخين.. لقد مرت الأيام وهي تئن به الجراح من فاجعة إلى فاجعة، ومن فتنة إلى أُخرى، حتى سُمَّ على يد أقرب الناس إليه؛ زوجته جعدة بنت الأشعث، التي أعطته السم من غير رحمة.

وعندما دخل عليه الإمام الحسين عليه السلام وسلّم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء عليهم السلام التي كان أميرُ المؤمنين عليه السلام سلّمها إليه، ثم أوصاه أن يدفنه إلى جنب جده رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما أراد الإمام الحسين عليه السلام أن ينفذ الوصية رموا جنازته بالنبال، حتى سُلَّ منها سبعون نبلًا..

هكذا ظلم الإمام المجتبى عليه السلام..

وبعد هذا كلّه دُفن في بقيع الغرقد.

ومازالت بنو أميّة إلى الآن تقوم بأعمالها القبيحة..إذ قامت زمرتهم في تفجير روضته الشريفة في الثامن من شوال سنة (١٣٤٤هـ).. ولا يزال مرقده الشريف مساويًا للأرض، وقلما تجد مَن يطالب بإعادة بنائه، أو مَن يتكلم عن مظلوميته.. أو مَن يسير على خطاه وينهج منهجه الحق..

علينا أن ننصر الإمام الحسن الزكي عليه السلام بكلّ ما أمكننا فعله وقوله.. كلّ فرد حسب طاقاته وإمكانياته، وإحياء ذكره واستذكار سيرته العطرة من حين ولادته إلى شهادته..

ما أحوجنا اليوم إلى الاقتداء بسيرة إمامنا المجتبى عليه السلام ومبادئه العظيمة والتحلي بأخلاقه وصفاته، والسعي الجاد إلى تطبيق ذلك في حياتنا العملية؛ للإسهام في نصرته وخدمته ورفع ظلامته.. وصولًا لنيل السعادة في الدارين.

أحمد عبد زيد الكربلائي

من وحي شهر صفر الأحزان

يتنزّل في قلوبنا شهرُ صفر الأحزان، وفي طياته حكايا ممتدة عبر تاريخ الأمة الإسلامية، يحمل في أيامه صفحاتٍ تفيض بالعِبر والدروس، وتتحرك فيها مشاعر الإجلال لرجالٍ صنعوا بدمائهم ومواقفهم منارات لليقين.

إنّه ليس مجرد توقيت زمني يمر عابرًا، بل هو مدرسة متكاملة تستنهض في النفوس قيم الثبات والتضحية، وتدعو العقل البشري إلى التأمل في عواقب الصراع بين الحق والباطل؛ فكلّ يوم فيه يروي قصةً تنبض بالوعي والمعنى.

يفتتح شهر صفر صفحاته بذكرى أليمة تجسّد حجم الصبر في مواجهة الطغيان، وهي دخول سبايا آل البيت عليهم السلام إلى الشام سنة (٦١هـ). تلك الرحلة المريرة لم تكن انكسارًا، بل تحولت بفضل صلابة السيدة زينب الكبرى عليها السلام إلى نهضة فكرية هزّت عروش الظالمين، ومصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥). ولم تكن تلك المحنة مجرد حدث تاريخي، بل كانت إعلانًا لانتصار الكلمة على السيف، حين تحوّل الأسر إلى رسالة حفظت مبادئ النهضة الحسينية عبر الأجيال.

وفي اليوم نفسه من سنة سبع وثلاثين للهجرة بدأت واقعة صفين، التي مثّلت محطةً قاسية لاختبار البصائر، وتجسدت فيها معاني التضحية باستشهاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه في اليوم التاسع منها، محققًا إخبار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «تقتلك الفئة الباغية» (الخرائج والجرائح: ج١/ ص٦٨). كما شهد هذا الشهر شهادة الثائر زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في الثاني منه، مجسدًا صرخة الرفض في وجه الظلم والطغيان.

وتتوالى المناسبات لتسلّط الضوء على رجالاتٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. فالسابع من صفر يحمل فاجعة شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، كريم أهل البيت وسيد شباب أهل الجنة، الذي تجرّع غُصص الخيانة بصبرٍ جميل، ممتثلًا لأمر

جده وأبيه. وفي الثامن منه تحل ذكرى رحيل سلمان المحمدي رضي الله عنه، وفي الرابع عشر منه ذكرى شهادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه.

ثم يأتي اليوم العشرون منه، يوم الأربعين، ليعلن عودة السبايا إلى أرض كربلاء، حيث تجددت أحزان القلوب وعمّت لوعة اللقاء عند القبور الزاكية، في مشهد يجسد خلود النهضة الحسينية. ومن هنا، غدت زيارة الأربعين رمزًا عالميًا للوفاء والارتباط بالمبادئ، مؤكدة أنّ القيم الخالدة لا يطويها الزمن ولا تُطفئ نورها المحن.

وفي أواخر هذا الشهر، وتحديدًا في الثامن والعشرين منه، اهتزت أركان الوجود بوفاة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، ليتشح الكون بالسواد حزنًا على رحيل الرحمة المهداة، وخاتم الأنبياء والمرسلين عليه السلام.

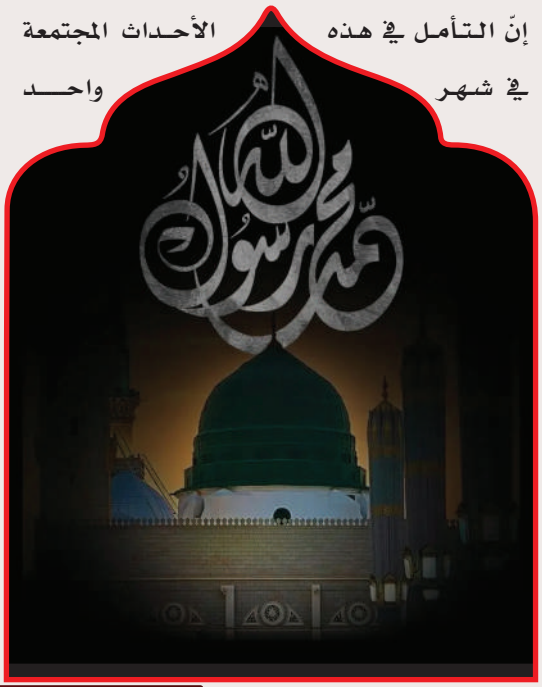

إنّ التأمل في هذه الأحداث المجتمعة في شهر واحد يمنح الإنسان المعاصر طاقة روحية هائلة؛ فالأمم لا تحيا إلا بذاكرتها، وتاريخ أهل البيت عليهم السلام بوصلة لبناء الحاضر واستشراف المستقبل. ويعلمنا شهر صفر أنّ الحق قد يُبتلى، وأنّ رجاله قد يُقتلون ويُسبَون، لكن الخلود في النهاية يكون للمبدأ والقيمة.

ويرحل عنا شهر صفر الأحزان ليترك في وجداننا أثرًا لا يُمحى، ونورًا يضيء دروب السائرين نحو الكرامة، وإنّ العبرة الحقيقية تكمن في تحويل هذه المناسبات إلى وعيٍ وسلوكٍ يومي يرفض المهانة ويتمسك بالحق مهما بلغت التضحيات. وكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أحيوا أمرَنا، رحِمَ اللهُ مَن أحيا أمرَنا» (بحار الأنوار: ج٤٤/ص٢٨٢).

فلنجعل من هذا الشهر منطلقًا لتجديد العهد مع قيم السماء، ولنستلهم من صبر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام عزيمةً لا تنكسر، ليظل الإسلام منارةً تشع بالعدالة والخير لكل البشرية.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

دموع الطف على أعتاب الشام

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦).

تمثل السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام إحدى الشخصيات التي ارتبطت بذاكرة واقعة كربلاء وما أعقبها من أحداث السبي إلى الشام. وتكتسب سيرتها العظيمة أهمية خاصة؛ لما تحمله من أبعاد تاريخية وإنسانية تجسد معاناة الأطفال في ظل الصراعات والظلم.

وتشير الروايات إلى أنّ السيدة رقية عليها السلام -على صغر سنها- عاشت ألم فراق والدها الإمام الحسين عليه السلام، وشهدت ما حلّ بأهل بيته عليهم السلام بعد واقعة الطف. وفي الشام، ارتبطت حادثة وفاتها بحالة الحزن الشديد والشوق إلى أبيها، فأصبحت رمزًا لمعاناة الأسرة الحسينية بعد كربلاء.

كما تكشف هذه المأساة عن حجم القسوة التي مارسها أعداء أهل البيت عليهم السلام، إذ لم تقتصر آثار الصراع على المقاتلين، بل امتدت إلى النساء والأطفال.. في مشهد ينافي القيم الإنسانية والأخلاقية. فمعاناة صغيرة يتيمة أُخذت أسيرةً بعد فقد أبيها.. تمثل صورة مؤلمة للتجرد من الرحمة والشفقة، حتى غدت هذه السيدة العظيمة رمزًا للبراءة المظلومة في التاريخ الإسلامي.

ومن منظور أخلاقي، تعكس سيرتها العطرة قيم الصبر والثبات في مواجهة المحن، وهي قيم أكدها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

وعليه، تبقى ذكرى شهادة السيدة رقية عليها السلام محطةً مهمةً لاستحضار معاني الصبر والوفاء والتمسك بالمبادئ، وتأكيدًا على أنّ الظلم مهما بلغ من القسوة لا يستطيع أن يطمس رسالة الحق والكرامة.

قصي كامل ضاحي

شخصية في الظل

كانت حربًا مؤلمة، ترفعت عن كلّ معايير الإنسانية، ولم تكن عادلة؛ أبطالٌ قليلون في مواجهة جهلةٍ كثيرين. وكيف يمكن أن تحدث مثل تلك الحرب، ولا سبيل للنجاة فيها؟! فقد كانت تلك القلوب تعلم أنها، عند رحيلها، لن تنبض بالحياة مرةً أخرى.

تفجرت الدماء على طريق من أراد وطنًا عزيزًا لا يحكمه الطغاة. وعلى الرغم من تلك الأحداث، ظهر أحدهم... قائدهم. أصبح حائرًا: أيكون مع الذين أصبحوا في نعيم الجنان، أم يبقى مع الذين ملؤوا أرض الأحرار بدماء الشهداء؟

لم تكن إلا ثوانٍ معدودة، وإذا بالذي ولدته أمه حرًا قد اختار المضي في طريق الأحرار. كان إصرارًا غريبًا من رجلٍ تخلى عن ذاته؛ فنكران الذات ليس بالأمر السهل على كثيرين. فأحدنا لا يقاتل بسيفه فحسب، وإنّما بذلك القلب الذي خُلق لحب الوطن. وهذه الأمور لا يدركها من أشعلوا الحروب من أجل مصالحهم.

ذابت كلّ تلك الحواجز التي وُجدت، وتساوى كلّ شيء في تلك اللحظة... ولم يبقَ إلا أنّ من كان على طريق الأحرار قد رفعه الله إليه.

ما سرّ هذا الحب لذلك الرجل، حتى أصبح الجميع يفدونه بأرواحهم؟! ولم يعد للخوف مكان في تلك القلوب النقية، فقد كانت روحه تسارع إلى سيد الأحرار عليه السلام قبل أن تسبقه قدماه. فاتجه إلى أرض كربلاء، يقاتل فيها مدافعًا عن الإمام الحسين عليه السلام.

كان بطلًا يشهد له التاريخ إلى يومنا هذا، فقد سقط الكثير على يديه.

نعم، إنّه الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه.

تبكي العين لبطولته مع سيد الشهداء، فصوت الحق يعلو فوق كلّ شيء، على الرغم من ذلك الضجيج الذي يحدثه ضعاف النفوس.

وفجأة، جاء ذلك السيف مسرعًا، كأنّه لا يطيق الانتظار، ليغرس نفسه في جسد ذلك البطل. فتفجرت الدماء احتجاجًا على ذلك السيف، ولكن دون جدوى؛ فقد انغرس، وانتهى الأمر.

سافر إلى أولئك الذين أصبحوا عند الله شهداء أحياء، وتعطر ذلك الجسد برائحة المسك. فطوبى لكلّ الشهداء الذين ارتحلوا إلى الإمام الحسين عليه السلام.

ومع أنّه لم يُدفن مع الأنصار الأحرار، إلا أنّه كان من أبرزهم..

إنّه الحر الذي صدق فيه القول: ولدته أُمُّه حرًا.

آمنة فلاح شبر

الأُخوّة.. قوة حضارية

تُعَدُّ قيمة الأُخوّة من أهم القيم الأخلاقية التي أكّدها المعصومون الأطهار عليهم السلام، إذ لم ينظروا إليها بوصفها رابطة عاطفية فحسب، فهي في رؤيتهم أوسع من ذلك كثيرًا، بعَدِّها أساسًا لبناء مجتمع متماسك تسوده المحبة والتعاون والتكافل. فالأُخوّة في رؤيتهم ليست شعارًا يُرفع، وإنّما هي سلوك عملي يتجلى في التعامل اليومي بين الناس.

وقد رسم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ملامح هذا الطريق عبر قوله الخالد بأنّ الناس صنفان: «إما أَخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق»، فهذه القاعدة الراسخة العميقة لا تحصر الأخوة في إطار الانتماء الديني فحسب، وإنّما توسّع دائرتها لتشمل الإنسانية جمعاء. وبذلك تتحول الأخوة إلى مبدأ أخلاقي يحكم علاقة الإنسان بالآخر، ويمنع الاستعلاء أو التمييز بين الناس.

وقد واصل أئمة أهل البيت عليهم السلام ترسيخ هذا المعنى عبر دعوتهم إلى تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وحثّهم على التعاون والتكافل لا بين المسلمين فحسب وإنّما بين الناس كلّ الناس؛ فالأخوة الحقيقية في نظرهم تظهر عند الحاجة؛ حين يقف الإنسان إلى جانب أخيه، ويخفف عنه أعباء الحياة، ويشاركه أفراحه وأحزانه. وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام من أنّ الأُخوّة لا تكتمل إلا بالصدق والإيثار وحفظ الحقوق. ولذا كان عليه السلام يحثّ أتباعه على صيانة وترميم العلاقات الإنسانية من الأنانية والقطيعة، ويؤكد أن أفضل الناس من كان نافعًا لإخوانه، حاضرًا لمساعدتهم عند الحاجة.

وفي واقعنا المعاصر، إذ تتعرض المجتمعات الإنسانية إلى موجات من الانقسام والتباعد والتناحر والبغضاء، تبدو الحاجة مُلحَّة إلى استحضار هذا المفهوم الإسلامي الأصيل؛ ليتحول من مفهوم أخلاقي إلى قوة اجتماعية حقيقية. وحين تتحول هذه القيمة إلى سلوك عملي في المجتمع، فإنّها تُسهم في تقليل النزاعات، وتعزيز الثقة بين الأفراد، وبناء بيئة يسودها السلام والاستقرار.

وبذلك، تصبح الأُخوّة قوة حضارية تحفظ تماسك المجتمع وتدعم أمنه الإنساني.

د. صالح الطائي

لا تُحدِّث إلا عن ثقة

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا تُحدِّث إلا عن ثقةٍ فتكون كاذبًا، والكذب ذُلّ» (جامع أحاديث الشيعة: ج١٣/ص٥٧٦).

في هذا الحديث الشريف نهيٌ واضح عن نقل الكلام عن غير الثقة؛ لأنّ الإنسان إذا روى عن شخص غير موثوق قد يقع -من حيث لا يشعر- في نقل الكذب.

وجاء في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدّث بكلّ ما سمع» (الكافي: ج٢/ص٣٣٩).

ولو تأملنا في هذين الحديثين الشريفين، نرى أنّهما يضعان للمؤمن طريقًا واضحًا في التعامل مع الأخبار والكلمات، خصوصًا في زمنٍ كثرت فيه النقولات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشرت فيه الشائعات بشكل سريع.

ومن هنا، نفهم بعض المعاني المهمة:

أولًا: ليس كلّ ما يسمعه الإنسان صحيحًا، لذلك لا ينبغي أن يرويه مباشرة، بل عليه أن يتثبت ويتأكد قبل النقل.

ثانيًا: في زمن وسائل التواصل، أصبح نقل الأخبار دون تحقق سببًا في مشاكل كثيرة، أحيانًا تمسّ سمعة الناس وتثير الفتن في المجتمع.

ثالثًا: إذا لم يكن الإنسان متأكدًا من الخبر، فالأفضل له أن يسكت ولا ينشره، لأنّ السكوت هنا أمانة وحكمة.

رابعًا: المؤمن الحقيقي لا يبتعد فقط عن الكذب، بل يحاول أيضًا ألا يكون سببًا في نشره بين الناس.

خامسًا: من يعتاد نقل كلّ ما يسمعه دون تدقيق، يفقد ثقة الناس به مع الوقت، حتى لو كان أحيانًا صادقًا.

وفي النهاية، يتضح أنّ هذين الحديثين ليسا مجرد توجيه أخلاقي بسيط، بل هما منهج كامل في التعامل مع الأخبار، ونحن اليوم بحاجة إليهما أكثر من أيّ وقت مضى.

الشيخ واجد علي العسكري

أراجيز الطف

لم تكن أراجيز القتال في يوم الطف مجرد أبيات شعرية تُرتجل عند مواجهة الخصم، وإنّما كانت إعلانًا للعقيدة، وترجمةً عمليةً للإيمان، وبيانًا لهوية المقاتل الذي خرج ليبذل نفسه بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.. فقد اعتاد أصحاب الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، عند البروز إلى ساحة القتال، أن يرفعوا أصواتهم بأراجيز تختصر تاريخهم، وتعلن نسبهم، وتكشف عن دوافعهم، وتؤكد أنّ الموت في سبيل الحق حياة خالدة لا هزيمة فيها.

ولقد شكّلت خطابًا إعلاميًّا وعقائديًّا سبق الضربة الأولى، فكان المقاتل يعرّف نفسه ليقيم الحجة على خصمه، ويكشف أنّ مَن يقاتله ليس طالب دنيا ولا صاحب سلطان، وإنّما رجل باع نفسه لله تعالى.

ومن أشهر تلك الأراجيز ما قالها مسلم بن عوسجة الأسدي رضي الله عنه، كما في (الفتوح: ٥/١٨):

إن تسألوا عني فإنّي ذو لبد

من فرع قومٍ من بني أسد

فمن بغانا حائدٌ عن الرشد

وكافرٌ بدين جبارٍ صمد

فقد جمع في أبياته بين التعريف بالنسب، والثبات على الدين، وبيان انحراف من يقاتل أولياء الله تعالى.

وأما زهير بن القين رضي الله عنه فقد كان يصدح قائلًا، كما في (مقتل الحسين عليه السلام: ١٤٩):

أنا زهيرٌ وأنا ابن القين

أذودكم بالسيف عن حسين

فجعل كلّ غايته حماية الإمام الحسين عليه السلام، حتى غدا اسمه مقترنًا بالدفاع عنه دون سواه.

وعندما برز جون رضي الله عنه، وهو الشيخ الكبير ذو البشرة السوداء، لم يتحدث عن لونه أو أصله، بل أعلن كرامته بالإيمان قائلًا، كما في (أنساب الأشراف: ٣/١٩٦):

كيف ترى الفجار ضرب الأسود

بالمشرفي والقنا المسدد

أذبُّ عن آل النبي أحمد

فأثبت أنّ معيار التفاضل لم يكن نسبًا ولا لونًا، وإنّما صدق الانتماء لرسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وكان أبو الفضل العباس عليه السلام يجسد في رجزه قمة الفداء عندما وصل إلى المشرعة، كما في (المناقب: ٤/١٠٨):

والله إن قطعتمُ يميني

إنّي أحامي أبدًا عن ديني

وعن إمامٍ صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين

وأصبحت كلماته عنوانًا خالدًا للوفاء، إذ لم يتراجع على الرغم من فقد يديه، بل بقيت راية العقيدة مرفوعة حتى آخر لحظة.

وهكذا بقيت أراجيز الطف خالدة عبر القرون؛ لأنّها بيانات إيمانية خُطَّت بالدم، فامتزج فيها الشعر بالعقيدة، والصوت بالموقف، والسيف بالرسالة، لتصبح شاهدًا حيًّا على أنّ أصحابها أيقنوا أنّ الكلمة الصادقة هي أول النصر.

زهراء محمد مهدي

يا لثاراتِ الحُسين عليه السلام

(يا لثاراتِ الحُسين عليه السلام)..

إنّه شعارٌ تاريخيٌ وعقائديٌ يُجسّدُ المُطالبة بدمِ سيّدِ الشُّهداء وسيد شباب أهل الجنة عليه السلام..

تاريخيًا: رُفع الشعار أول مرة في (ثورة التوّابين)..

ثم رُفع في ثورة المختار الثقفي رحمه الله..

وأما الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف فسيرفعه عند ظهوره المبارك، والذي يوافق يوم عاشوراء، فيبدأ قيامه بشعار: (يا لثارات الحسين)، ويحمل راية سوداء مكتوب عليها: (يا لثارات الحسين)..

ثأرُ الإمام الحُسين عليه السلام ليس ثأرًا شخصيًا أو انتقاميًا أو دمويًا أو قبليًا أو طائفيًا، بل هو ثأرُ الله، كما نقرأ في الزيارة: (السلام عليك يا ثأر الله).

وكما هو المعلوم أن لون الراية التي على قبة ضريحه الشريف عليه السلام حمراء؛ للدلالة على أنّ ثأره لم يُطلب بعد.

والثأرُ نوعان:

١- ثأرٌ شخصي، يقوم به وليُّ الدم.

٢- وثأرٌ ديني إلهي، وكلاهُما من صلاحيات الإمام عجل الله فرجه الشريف؛ فهو ابنه ووليُّ دمه، وقد جعلَ الله عزّ وجلّ ثأر الإمام الحسين عليه السلام هدفًا للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فقد تجمّعت عنده ظُلامات الأنبياءِ والأئمّة عليهم السلام، كما تجمّعت في أعداء الإمام الحسين عليه السلام صفات الطواغيت والظلمة، وهم موجودون في كلّ زمان.

الشيخ حسين القريشي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الثالث من (سلسلة المناهج الدراسية) بعنوان:

الآفات والانحرافات الاجتماعية
(أنواعها، علل ظهورها، سبل مواجهتها)

تأليف: لجنة إعداد المناهج الدراسية.

يتناول الكتاب جملة من المحاور الفكرية والاجتماعية المهمة، ويسلط الضوء على معايير تبويب الانحرافات والآفات الاجتماعية في الرؤية الإسلامية، ويستعرضها كما وردت في الروايات الشريفة، إلى جانب بيان منهج الأئمة عليهم السلام في مواجهتها.

ويولي الكتاب اهتمامًا بدور الأسرة في مكافحة الانحرافات، ويعرض جملة من الأساليب والطرائق المعتمدة للسيطرة على الانحرافات الاجتماعية ومعالجتها.

ويعتمد الكتاب في مضمونه على مجموعة بحوث متخصصة أعدها نخبة من الباحثين والأساتذة، جمعوا فيها بين أصالة الفكر الديني وقراءة النظريات الاجتماعية المعاصرة.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.